



منذ العهود السومرية والبابلية والتي تعتبر مهد الحضارات والتي علمت العالم العلم والمعرفة، ولا زالت الرسومات المنقوشة على التحفيات والآثار تمثل فنونا تشكيلية أبدعها وصاغها الإنسان الرافديني منذ ولادته ومجيئه إلى هذا العالم ولا يستطيع أي فنان مهما كانت قدرته أن يبدع في تكوين هذه الصورة الواقعية لحياة الإنسان هناك ، أما حروفهم وكتاباتهم فكانت لغة شعرية خاصة يمتلكها الإنسان السومري المليء بالثقافة الحضارية والتراث، ومن يكتب الآن الشعر المعاصر بلغة الحداثة أو قصيدة النثر ويقول انه إبداع في هذا الفن الأدبي ، فانه ؟م يقرأ قصائد السومريين الذين سبقوه بكتابة الشعر والرسم وغيرها من فنون العلم والأدب، فالإنسان في الاهوار هو الامتداد الجذري للحضارة السومرية ومن يتصور أن أقوام الاهوار يشوبهم الجهل وعدم معرفتهم للعلم والثقافة والأدب فإنه مخطئ لأن هذه البيئة الجنوبية هي الامتداد التاريخي لتراث وحضارة سومر ومن هذه البيئة برزت بيوت وشخصيات علمية وأدبية ومن هذه البيوت بيت جمال الدين وبيت فرج الله وبيت ال حيدر وبيت السنيد وبيت المظفر وبيت آل خيون وبيت السادة الجزائريين وبيت الشبيب ومن الشخصيات الأدبية الشاعر الكبير الدكتور مصطفى جمال الدين والشاعر جميل حيدر والشاعر حمدي الحمدي والخطيب الشاعر عبد الحميد السنيد ؟والد الشاعر جواد جميل والروائي فهد مدفون الاسدي، والدكتور الفنان عبد المطلب السنيد والدكتور صلاح فليفل الجابري . والشاعرة بلقيس حمد السنيد وغيرهم

ونظرا لطبيعة الاهوار الساحرة حيث السماء الزرقاء وخضرة النباتات وزرقة المياه وصدى زقزقة العصافير، هذه المشاهد الرائعة جعلت الإنسان هناك أما شاعرا أو أدبيا أو قاصا أو روائيا أو كاتباً مسرحيا وعندما يولد الإنسان هناك بين أعواد القصب فإنه يتربى على سماع الشعر بأنواعه الفصيح والشعبي، والطبيعة الجميلة للأهوار هي التي ساهمت في ولادة قوافل الأدباء والشعراء والفنانين فوق تلك الجزر الطافحة.

لقد عشت في الاهوار سنوات طويلة ومنتالية، وتعلمت وسمعت الشعر هناك في المضاييف والصرافيف والبيوت وأحيانا نعقد ندوات شعرية تمتد إلى آخر الليل، يتفنن خلالها الشعراء بالرد والهجاء والشعر هناك هو فاكهة الدواوين في جميع الأوقات، والابودية والدارمي والموال والأهزوجة والقصيدة الأنصارية

هي أنواع شعرية شعبية وهذا الشعر مؤطر بالحسجة والرمزية الحديثة والخيال والصور الشعرية الرائعة وقد أنجبت قرى الاهوار شعراء الأبوذية ومن أبرزهم أبو معيشي وثامر حمودة والمطرب طاهر السعيدي والحاج جاسم الجشاف الماجدي وحسن سعدون الكطان وجاسم؟محمد الحجامي وأسد الخيون وخلف ساجت شاهر وستار الدلي الحجامي ومن شعراء القصيدة الشعبية مظفر النواب لأنه عاش في الاهوار سنوات طويلة وكتب ديوانه الموسوم "للريل أو حمد" هناك بين أعواد القصب والذي يعتبر باكورة الشاعر الإبداعية ومن الشعراء الشعبيين مجيد جاسم الخيون الذي اصدر عدة مجاميع شعرية .

إن الشعر والأدب والثقافة هي لغة أبناء الاهوار ومن هذه البيئة برزت أسماء شعرية لامعة ولازالت المنافي تخص بهذه الأفلام ولهم علاقة مع تلك البيئة حتى ذهب بعضهم إلى إصدار مجلة موسومة بـ (القصب) وهذا الشاعر هو مدين الموسوي من قضاء الفهود المحاذية لهور الحمار .

إن ثقافة عرب الاهوار قد تأصلت منذ السومريين، أما الأدب بأنواعه الشعر ، القصة ، الرواية ، المسرحية ، فإنها تستمد نصوصها من حياة الإنسان ، لقد أنجبت هذه القرى شخصيات ثقافية وعلمية ويقال إن مدينة "الجبايش" كانت قديما مدينة علم ومعرفة وأدب ، ويمتاز الإنسان في الاهوار بالذكاء والذهن الصافي البعيد عن الضوضاء، ويذكر أسد الخيون وهو شخصية أدبية وعشائرية (في أحد مواسم الفيضان الذي اجتاح الجبايش كانت إحدى عائلات هذه الشخصية تمكث في سفينة هي وأثاثها وفي سفينة ثانية كانت مكتبة هذه العائلة) وهذا الشيء إنما يدل على عشق الإنسان هناك للكتاب الثقافي والأدبي وتجسيدها لمقولة ( القاهرة تكتب وبيروت تطبع وبغدادتقرأ) ولكن الإنسان الرافديني هو الذي يكتب ويقراً وكنت شاهدا على بقايا تلك الآثار الثقافية والمدارس العلمية في جامع "المؤمنين" في كرمة بني سعيد والذي يعتبر مدرسة علمية يعود تاريخها إلى مئات السنين وكان المرجع الديني الميرزا عناية الله جمال الدين صاحب هذه المدرسة الثقافية، وفي الجامع ايوانات وصفوف ويسمى بجامع (المرزات) وفي الجامع مكتبة صغيرة وأتذكر في السبعينيات عندما كنا صغارا نذهب إلى ذلك الجامع الذي تهدم سقفه وبعض جدرانه و?تصفح الكتب الثقافية والعلمية التي أكلت أغلفتها الأوساخ والأتربة ونشم بين طيات هذه الكتب حضارة البلاد وتراثها ونقرأ بين سطورها حكايات تلك البيئة وتاريخها ومعتقداتها

فالتعليم والمعرفة هي من سمات و صفات وثقافة ابناء الاهوار وحتى المنطق والبلاغة في القول هي من تقاليد وفصاحة الإنسان الأهواري ، وعندما يولد الإنسان هناك فان أمه تسمعه الشعر وهو في المهد، أنها لغة ابناء الأهوار المليئة بالخيال والجمال والسحر كسحر البيئة التي يسكنوها منذ القدم ، وتوجد في مجتمعات الأهوار تقاليد تختلف عن باقي المناطق ، فمثلا عندما يمر شخص بحادثة مؤلمة أو يحتاج بعض المساعدة من محبيه فانه يلخص هذا الطلب ليس برسالة أو وصية وإنما يبعث بببيت من الشعر وهذا البيت هو لسان حال الشاعر الذي يخاطب به أحبائه وغالبا ماتكون هذه اللغة المخاطبة تختص بالشعراء ، وعندما يصدر احد الشعراء هناك ديوانا شعريا أو كتابا ثقافيا فان هذا النتاج تعقد حوله ندوات نقدية وأدبية تكون غالبا كمحكمة تقيم هذا الإصدار، ويكون الشاعر أو المؤلف هو المدافع عن الإشكاليات والجدل الذي يثار حول إصداره الثقافي والأدبي.

والثقافة عند عرب الأهوار ليست الفنون الأدبية فحسب وإنما تكون كذلك عن طريق تناولهم للأمثال والحكم والغناء والأناشيد والملاحم الأسطورية التي توارثوها من الحضارة السومرية ، ويقال إن أول مسرحية مثلت وعرضت في العراق كانت في سوق الشيوخ المحاذي للأهوار وثقافة أهل الأهوار، لم يكن

الشعر والحكم والأمثال فحسب وإنما تكون كذلك عن طريق القصص الواقعية والخيالية التي يرويها الأجداد والآباء في دواوينهم ، وتطول هذه القصص إلى عدة ساعات وتكون بمثابة الرواية الأدبية ، وتمتاز الحكايا والقصص بالأحداث المثيرة والقصص الجميلة.

يعتبر القصب في الحضارات السابقة المادة الأساس في الكتابة وهو بمثابة القلم الآن ، وقد عرف السومريون هذه المادة منذ نشوئهم وولادتهم فوق ايشانات بيئة الأهوار ، أما الورق فهو مستخرج من البردي ، إذن بيئة الأهوار تنتج القلم والورق.

لقد تناول بعض الأدباء والروائيين بأسلوب قصصي وروائي ، فمثلا أصدر الروائي الراحل فهد الاسدي مجموعته القصصية (عدن ضاع) متناولاً فيها حياة سكان الأهوار كما تناول صاحب هذه الدراسة بيئة الأهوار في روايته (قامات القصب) كما وأنجبت الأهوار شخصيات علمية وأدبية مثل الشيخ كاظم الحلفي صاحب مجلة الأضواء الذي كان يصدرها مع السيد الشهيد محمد باقر الصدر ومن قرى الأهوار الناقد ياسين النصير مع القاص غازي العبادي والشاعر جواد جميل ومن قرى الأهوار القاص جمعة اللامي والقاص الروائي نجم والي والدكتور شاکر مصطفى سليم والشاعر عبدالأمير الموسوي والمخرج المسرحي فاضل خليل والأديب رشيد خليل والكاتب فاضل الغزي.

كما برزت في الأهوار شخصيات أدبية وعلمية مندائية مثل الشاعرة المعروفة لميعة عباس عمارة والأستاذ الدكتور فرحان سيف وهؤلاء ينحدرون جميعاً من الصابئة، وأنجبت قرى الأهوار الشعراء (مختار سعيد ووحيد خيون ومهند جمال الدين وجواد السنيد وعبد الوهاب الأمين ومحمد جواد فرج الله ) وغيرهم من الشخصيات الثقافية والفنية والعلمية والأدبية